الفصل الرابع

الإخوة في الله:

الإنسان يحيا على هذه الأرض وهو يميل بطبعه وفطرته التي فطره الله عليها إلى جنسه من بني الإنسان فهو مدني بطبعه وإذا كان الإنسان اجتماعيا بطبعه فإنه يميل إلى من وافقه في طباعه وكلما كان التوافق في الطباع كان الميل والحب وارتباط المشاعر والقلوب وقد يكون للإنسان أخ من أبيه وأمه ولكنه لا يستريح إليه لأنهما مختلفان في الطباع وقد يكون للإنسان أخ في الإيمان والإسلام ولكنه لا يرتبط به بوشائج قلبيه ولا تجمعه به علاقة نفسيه ولا يعنى هذا تقصيرا في حق هذا أو ذاك بل على كل إنسان أن يؤدى لشقيقه حق القرابة وحق الإسلام وحق الجوار ويؤدى لأخيه في الإسلام والإيمان كل الحقوق ولا يتوانى في خدمته والقيام بأمره ولكن يبقى هذا الذي تحن إليه إذا غاب ويسعد به إذا حضر ويأنس له إذا جلس إليه ويشعر بأنه قريب من القلب والعقل فيختاره من بين الناس له أخا ويتخذه خليلا يفضى إليه بمكنون سره ويناجيه في ود وحب، إنه أخ له في الله أحبه في الله ومن أجله ولا عجب أن يختار الإنسان أخوه في الله وأن يختصهم بهذا الحب العظيم.

عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال:" الناس معادن كمعادن الذهب، والفضة خيارهم الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".([١٣])

فقد خلق الله الأرواح كالجنود المجندة إذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة في مبدأ الكون، والخليقة فكل إلف يلوذ بإلفه. الخير يحب الخير، والأخيار، ويميل إليهم والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم.

عن عمره بنت عبد الرحمن قالت: قدمت امرأة مزاحه من أهالي مكة المدينة فنزلت على نظيره لها فقالت عائشة رضي الله عنهما: صدق حبي رسول الله– صلى الله عليه وسلم– سمعته يقول:" الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".([١٤])

وقال مالك بن دينار: لا يتفق اثنان في عشرة إلا وفي أحدهما وصف من الأخر وإن أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة وقد رأى يوما غرابا مع حمامه فعجب من ذلك فقال: اتفقا وليس من شكل واحد؟ ثم طارا فإذا هما أعرجان فقال: من هاهنا اتفقا.

---

[١٣]) مسلم.

[١٤]) البخاري.

إن الإخوان الصالحين عده عند الملمات وساعد الإنسان عند كل خطر وراحة للنفس في كل ضيق ولذلك قال على- رضي الله عنه-: عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع إلى قول أهل النار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ الشعراء: ١٠٠ – ١٠١.

وإذا كان الفضل في اصطحاب الإخوة والحب في الله فمن يختار الإنسان لصحبته ؟ لابد أن يكون ممن تذكرك بالله رؤيته ويزيد في عمل الأخ كلامه ومن يرغب في الآخرة عمله والبعد عن الأحمق لأن الأحمق داء وبلاء يضرك وهو يريد أن ينفعك.

الإخوة في الله كالشجرة تحتاج إلى عناية، ورعاية حتى تدوم خضرتها، ونضارتها، وتنبسق أغصانها، وتمتد فروعها، وتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.